الشكل والمضمون في النص القرآني

Form and content in the Qur'anic text

زينب نوري جليل

Zainab Nori Jalil

أ.م.د ليلى سعد الله

Assist. Prof.D. Laila Saadallah

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

University of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الشكل والمضمون، النص القراني، اللفظ والمعنى، نظرية النظم، السعة في المعنى، آفة اللفظ.

Keywords: form and content, Quranic text, pronunciation and meaning, systems theory, amplitude in meaning, lesion of pronunciation.

الملخص

الشكل والمضمون في النص القرآني هو مصطلح مرادف للفظ والمعنى، فالشكل يقابل اللفظ، والمضمون يقصد به المعنى، والشكل والمضمون مصطلحان يستخدمان حديثاً، بينما كان الاستعمال سائداً قديماً هو اللفظ والمعنى، والمراد من الشكل هو المظهر الخارجي أو البنية الخارجية للكلمة، بينما القصد من المضمون هو ما يراد من الكلمة من معنى من أخلاق، أو فلسفة، أو فكر، أو غيرها أي ما يفهم من الكلمة، فالشكل هو المنطوق، والمضمون هو المفهوم، وهناك علاقة بين اللفظ والمعنى، فهناك من العلماء من قال بأولوية اللفظ، ومنهم من قال بأفضلية المعنى، ومنهم من جمع بينهما وجعلهما كالشيء الواحد، وهناك تشابه واختلاف وتبادل في الألفاظ والمعاني، فقد يتشابه اللفظان في البنية ويختلفان في المعنى، وربما يأتي اللفظ لأكثر من معنى في النص الواحد وتكون جميع هذه المعاني مناسبة للاستعمال ومقصودة.

Abstract:

Form and content in the Qur'anic text is a term synonymous with treatment and meaning, the form corresponds to the pronunciation, the content is the meaning, the form and content is a newly used term, the meaning, and the intent, the form is the external form or the external infrastructure, while the content is an export from the word meaning of morals Philosophy, thought, or any other word, the uttered form, the content, and there is a relationship between the word and the meaning. It is known from scholars that the word is given priority. The two words may be similar in structure and in meaning and the meaning of the pronunciation may come to more than the meaning of the same text together. There are similarities, differences, and exchanges in expressions and meanings. The two terms may be similar in structure and differ in meaning, and the expression may have more than one meaning in the same text, and all of these meanings are suitable for use and intended.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين ابي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إنَّ هذا البحث الموسوم بعنوان (الشكل والمضمون في النص القرآني) هو جهد متواضع لما توصلت له في هذا الموضوع، فإن الشكل والمضمون مرادف للفظ والمعنى، فالأول هو ما يستخدم حديثاً بينما اللفظ والمعنى كان سائد الاستعمال عند اللغويين قديماً، إنَّ كلمتي الشكل والمضمون جديدتان على النقد العربي، فالواضح في كتب القدماء وبعض المعاصرين ممن سار على نهج الأقدمين عند تناولهم لهذه المسألة أنَّ الشكل والمضمون هو المراد به اللفظ والمعنى، فالمراد من الشكل المظهر الخارجي أو البُنية الخارجية للكلمة، بينما المراد من المضمون هو ما تحتويه الكلمة من معنى من فكر أو فلسفة أو أخلاق أو غيرها، وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث إذ أنَّ المبحث الاول تضمن التعريف اللغوي والاصطلاحي للشكل والمضمون، ثم عرجت على اللفظ والمعنى والعلاقة

بينهما، وأيضاً تطرقت الى آفة اللفظ والمعنى، اما المبحث الثاني فقد تضمن معنى النظم لغةً واصطلاحاً وحقيقة النظم، ثم علاقة النظم باللفظ والمعنى، اما المبحث الثالث فقد عرضت فيه لبعض التطبيقات التي تخص اللفظ والمعنى في النص القرآني من التبادل في المفردات، والتشابه والاختلاف، والسعة في المعنى، ثم ذكرت في الخاتمة أهم ما توصلت إليه من نتائج.

المبحث الاول: الشكل والمضمون

- **المطلب الاول: الشكل والمضمون في اللغة والاصطلاح**
- **المطلب الثاني: اللفظ والمعنى**
- **المطلب الثالث: آفة اللفظ والمعنى**

المبحث الاول: الشكل والمضمون

المطلب الاول: الشكل والمضمون في اللغة والاصطلاح

الشكل لغة:

الشكل:"المِثل، يقال هذا شكل هذا، أي على مثل هذا، وفلان شكل فلان أي على مثله في حالاته"[1].

الشكل: "المثل والشبيه" [2].

الشكل: "هو الذي يشبه الشيء في أكثر صفاته حتى يشكل الفرق بينهما" [3].

يبدو أن الشكل في الاصطلاح: هو المظهر الخارجي او البُنية الخارجية للفظ الذي يتميز به عن غيره من الالفاظ.

المضمون:"من ضمن: ضمنت الشيء كذا جعلته محتوياً عليه (فتضمنه) أي فاشتمل عليه واحتوى، والجمع (مضامين) وتضمن الكتاب كذا حواه ودل عليه" [4].

المضمون اصطلاحاً: "هو كل ما يشتمل عليه العمل الفني من فكر أو فلسفة أو أخلاق أو اجتماع أو سياسية أو دين"[5].

المطلب الثاني: اللفظ والمعنى

إنَّ القدماء قسموا الفضيلة بين المعنى واللفظ فقالوا (معنى لطيف ولفظ شريف) وفخموا شأن اللفظ وعظموه حتى تبعهم في ذلك من بعدهم وحتى قال أهل النظر إنَّ المعاني لا تتزايد وانما تتزايد الالفاظ) فأطلقوا كلاماً يوهم كل من يسمعه أنَّ المزية في اللفظ حقيقةً، ولما كانت المعاني إنما تتبين بالألفاظ، وكان لا سبيل للمرتب بها والجامع شملها الا ان يعلمك ما صنع في ترتيبها الا بترتيب الالفاظ في نطقه، تجوزوا فكفوا عن ترتيب المعاني بترتيب الالفاظ، ثم أتبعوا ذلك من الوصف والنعت ما أبان الغرض وكشف عن المراد كقولهم (لفظ متمكن) يريدون أنّه يوافق معناه لمعنى ما يليه كالشيء الحاصل في مكان صالح يطمئن فيه، وقالوا (لفظ قلق نابٍ) يريدون انه أجل ان معناه غير موافق لما يليه، كالحاصل في مكان لا يصح له، فهو لا يستطيع الطمأنينة فيه الى سائر ما يجيء في صفة اللفظ– مما يعلم انه مستعار له من معناه– وانهم نحلوه إياه؛ بسبب مضمونه ومؤداه[6].

ومن الصفات التي تجدهم يجرونها على اللفظ ثم لا تعترضك شبهة ولا يكون منك توقف في انها ليست له ولكن لمعناه قولهم (لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، ولا يكون لفظه اسبق الى سمعك من معناه الى قلبك)، وقولهم (يدخل في الأذُن بلا إذنٍ) فهذا مما لا يشك العاقل في انه يرجع الى دلالة المعنى على المعنى وانه لا يتصور أن يراد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة، وجملة الامر انه يتصور ان يكون لمعنى اسرع فهماً منه لمعنى آخر اذا كان ذلك مما يدرك بالفكر واذا كان يتجدد له العلم به عند سمعه للكلام، وذلك محال في دلالات الألفاظ اللغوية لان طريق معرفتها التوقيف والتقدم بالتعريف[7].

وان الالفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويعمد بها الى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت الى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عداً كيف جاء واتفق وابطلت نضده ونضامه الذي بني عليه، وفيه افرع المعنى واجرى، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، وبنسقه المخصوص ابان المراد نحو ان تقول: (قِفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ) فإذا قلت (منزل قفا ذكرى من نبك حبيب) اخرجته من كمال البيان الى مجال الهذيان نعم، واسقطت نسبته من صاحبه وقطعت الرمم بينه وبين منشئه بل أحلت أن يكون له اضافة الى قائل ونسب يختص بمتكلم، وفي ثبوت هذا الأصل ما تعلم به أن المعنى الذي له كانت هذه الكلم بيت شعر أو فصل خطاب هو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة، وهذا الحكم- أعني الاختصاص في الترتيب- يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس، المنتظمة فيها على قضية العقل، ولا يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير وتخصص في ترتيب وتنزيل وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة، وأقسام الكلام المدونة فقيل: من حق هذا أن يسبق ذلك ومن حق ما ههنا أن يقع هناك، كما قيل في المبتدأ والخبر والمفعول والفاعل حتى حظر في جنس من الكلم بعينه ان يقع الا سابقاً وفي آخر ان يوجد الا مبيناً على غيره وبه لاحقاً كقولنا: ان الاستفهام له صدر الكلام، وان الصفة لا تتقدم على الموصوف الا ان تزال على الوصفية الى غيرها من الاحكام[8].

فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول حلو رشيق وحسن انيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن احوال ترجع إلى أجراس الحروف والى ظاهر الوضع اللغوي بل الى امر يقع في المرء في فؤاده وفضل يقتدحه الفعل من زناده، واما رجوع الاستحسان الى اللفظ من غير شرك المعنى فيه وكونه من اسبابه ودواعيه، فلا يكاد يعدو نمطاً واحداً، وهو ان تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً او عامياً سخيفاً، وسخفه بإزالته عن موضوع اللغة واخراجه عما فرضته من الحكم والصفة كقول العامة (أشغلت) و(انفسد) وانما شرطت هذا الشرط، فإنه ربما استسخف اللفظ بأمر يرجع الى المعنى دون مجرد اللفظ كما يمكن من قول عبيد الله بن زياد لما دُهش (افتحوا لي سيفي) وذلك ان الفتح خلاف الاغلاق، فحقه، فحقه ان يتناول شيئاً هو في حكم المغلق والمسدود وليس السيف بمسدود، وأقصى احواله ان يكون كونه في الغمد بمنزلة كون الثوب في العكم والدرهم في الكيس ولمتاع في الصندوق، والفتح في هذا الجنس يتعدى أبداً الى الوعاء المسدود على الشيء الحاوي له لا الى

ما فيه، فلا يقال افتح الثوب افتح العكم واخرج الثوب وافتح الكيس وهنا اقسام قد يتوهم في بدء الفكرة وقبل إتمام العبرة أن الحسن والقبح فيها لا يتعدى اللفظ والجرس، الى ما يناجي فيه العقل والنفس، وقد يقال ان الالفاظ خدم المعاني والمصرفه في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن ازال الشيء عن جهته، واحاله عن طبيعته، وذلك مظنة الاستكراه، وفيه فتح ابواب العيب والتعرض للشين[9].

اولاً: مشاكلة اللفظ للمعنى

مشاكلة اللفظ للمعنى من أبواب عمود الشعر التي حددها القدماء قال الزركشي: (ومتى كان اللفظ جزلاً كان المعنى كذلك)[10]، ومنه قوله تعالى: (مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ)[11]، ولم يقل من طين كما اخبر به سبحانه في غير موضع (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ)[12]، انما عدل سبحانه عن الطين الذي هو مجموع التراب مع الماء الى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف، وذلك انه ادنى العنصرين واكثفهما، ولما كان المقصود من ادعى في المسيح الالهية أتى بما يصغر امر خلقه عند من ادعى ذلك، فلهذا كان الاتيان بلفظ التراب أمس في المعنى من غيره من العناصر، ولما اراد الله سبحانه الامتنان على بني اسرائيل اخبرهم انه يخلق لهم من الطين كهيئة الطير في قوله تعالى: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي)[13]، تعظيماً لأمر ما يخلقه بإذنه إذ كان المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به، ومنه قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ)[14]، فالله سبحانه وتعالى إنما اقتصر على ذكر الماء دون بقية العناصر لأنه أتى بصيغة الاستغراق وليس في العناصر الاربعة ما يعم جميع المخلوقات الا الماء ليدخل الحيوان البحري فيها، والمشاكلة بين اللفظ والمعنى ضرورية في التعبير؛ لأن لكل معنى لفظاً يدل عليه في صورة من الصورة التي يريد ان يعبر بها الشاعر او الكاتب [15].

ثانياً: العلاقة بين اللفظ والمعنى

أن الكلام على ضربين: ضرب تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده؛ وذلك إذا قصدت أنْ تخبر عن (زيد) مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت (خرج زيد)، وبالانطلاق عن (عمرو) فقلت (عمرو منطلق) وعلى هذا القياس، وضرب آخر أنت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض ومدار هذا الأمر على الكنية، والاستعارة والتمثيل، فمثلاً اذا قلت (هو كثير رماد القدر) او قلت (طويل النجاد) او قلت في المرأة (نؤوم الضحى) فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر انه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة انها مترفه مخدومة لها من يكفيها أمرها، وكذا إذا قال (رأيت أسداً) وذلك الحال انه لم يرد السبع، علمت أنه اراد التشبيه الا انه بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز عن الأسد في شجاعته وذلك تعلم من قوله (بلغني انك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى) أنه أراد التردد في أمر واختلاف العزم في الفعل وتركه [16].

وعليه كيف يتصور قصداً منك الى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى، ومعنى القصد الى معاني الكلم أن تعلم السامع بها شيئاً لا يعلمه ومعلوم انك لست تقصد ان تعلم السامع معاني الكلمة المفردة التي تكلمه بها، فلا تقول (خرج زيد) لتعلمه معنى خرج، او معنى زيد، ومحال ان تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف ولهذا لم يكن الفعل وحده دون الاسم، والاسم وحده من دون اسم آخر او فعل كلاماً، وان كنت قلت (خرج) ولم تأت باسم ولا قدرت فيه ضمير الشيء او قلت (زيد) ولم تأت بفعل ولا اسم آخر ولم تضمره في نفسك [17]، فإن السامع لن يعرف ما تقصد من كلامك لأنه لم يكن من الوضوح بحيث يفهم ما تقصد فإن جئت بالاسم وحده او بالفعل وحده فإن ذلك لن يرفع الابهام فيما تقول.

واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب او الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وذلك انك اذا قلت: (ضرب زيدٌ عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له) فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم، وهو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد نفس معانيها وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو (ضرب) وبين ما عمل فيه والاحكام التي هي محصول التعلق، واذ كان الامر كذلك فينبغي لنا أن ننتظر في المفعولية من (عمرو)، وكون يوم الجمعة زماناً للضرب، وكون الضرب ضرباً شديداً وكون التأديب علة للضرب، أيتصور فيها ان تفرد عن المعنى الاول الذي هو أصل الفائدة وهو اسناد (ضرب) الى (زيد) وإثبات (الضرب) به له، حتى يعقل كون (عمرو) مفعولاً به، وكون (يوم الجمعة) مفعولاً فيه وكون (ضرباً شديداً) مصدراً، وكون التأديب مفعولاً له، من غير ان يخطر ببالك ان (زيد) فاعلاً للضرب ؟ واذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور؛ لأن (عمراً) مفعول لضرب وقع من (زيد) عليه و(يوم الجمعة) زمان لضرب وقع من زيد و(ضرباً زيداً) بيان لذلك الضرب كيف هو ما صفته، و(التأديب) عله له وبيان انه كان الغرض منه، واذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت، ان المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان وهو إثباتك زيداً فاعلاً ضرباً لعمرو في وقت كذا (الجمعة) وعلى صفة كذا (شديداً) ولغرض كذا (للتأديب) ولهذا المعنى تقول الكلام واحد [18].

ثالثاً: قوة اللفظ لقوة المعنى

قال ابن الاثير: (اعلم ان اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن آخر اكثر مه فلابد من ان يتضمن من المعنى اكثر مما تضمنه اولاً؛ لأن الالفاظ دالة على المعاني وأمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في الالفاظ أوجبت القسمة زيادة المعنى وهذا لا نزاع فيه لبيانه وهذا النوع لا يستعمل الا في مقام المبالغة)[19].ومن ذلك (خشُن) و(اخشوشن) فمعنى الاولى دون معنى الثانية لما في الثانية من تكرير العين وزيادة الواو ومن ذلك قوله تعالى: (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) [20]. وقد استعمل (مقتدر) لأنه اقوى وأبلغ من قادر.

والامر في اختلاف الصيغ كأمر هذا الاختلاف، ولذلك ينتقل المتكلم من لفظة إلى أخرى حينما يريد أن يقوي المعنى او يعطيه نوعاً من المبالغة والتوكيد، وكذلك يقع في الاسماء كقوله تعالى: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ)[21]، فإنه أبلغ

من قائم، وفي الافعال كقوله تعالى: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا)[22]، فإنه مأخوذ من (الكب) وهو القلب لكنه كرر الباء، والكاف للمبالغة فيه وفي الحروف وهو قليل مثل (سأفعل) و(سوف أفعل) فإن زمان سوف اوسع من زمان السين وما ذاك الا لأجل امتداد حروفها[23]، وهذا النوع مما تحدث عنه اللغويون والنحاة كابن جني ولكنهم لم يجلوه كما جلاه ابن الاثير ولذلك قال: (هذا النوع قد ذكره ابو الفتح في كتابه (الخصائص) الا انه لم يورده كما اوردته انا ولا فيه على ما نبهت عليه من النكت التي تضمنه)[24].

وكل ما يأتي من الألفاظ على هذا النحو فينبغي أنْ يجري هذا المجرى، وها هنا نكته لابد من التنبه عليها وذلك ان قوة اللفظ لقوة المعنى لا تستقيم الا في صيغة الى صيغة أكثر منها، كنقل الثلاثي الى الرباعي، والا اذا كانت صيغة الرباعي مثلاً موضوعة لمعنى فإنه لا يراد به ما اريد من نقل الثلاثي الى مثل تلك الصيغة، ألا ترى أنه اذا قيل في الثلاثي (قَتَل) بالتشديد فإن الفائدة عن هذا النقل هي التكثير[25]، لكن هناك زيادة في المبنى لا تؤدي الى زيادة المعنى كقولهم في الثلاثي من (رجل) (رجيل) وفي الرباعي من (قنديل) (قنيديل) فالزيادة هنا زيادة نقص وليست زيادة تكثير، فهذه الزيادة ليست هي المقصود من موضوعنا.

المطلب الثالث: آفة اللفظ والمعنى

إنَّ آفة الذين لهجوا بالأباطيل في أمر اللفظ أنهم قوم قد اسلموا أنفسهم الى التخيل والقوا مفادتهم إلى الأوهام، حتى عدلت بهم عن الصواب كل معدل، ودخلت بهم من فحش الغلط في كل مدخل وتعسفت بهم في كل مجهل وجعلتهم يرتكبون في نُصرة رأيهم الفاسد القول بكل محال ويقتحمون كل جهالة، وحتى إنك لو قلت لهم: إنه لا يتأتى للناظم نظمه إلا بالفكر والروية فإذا جعلتم النظم في الالفاظ لزمكم من ذلك ان تجعلوا فكر الانسان اذا هو فكر في نظم الكلام، فكراً في الالفاظ التي يريد ان ينطق بها دون المعاني لم يبالوا أن يرتكبوا ذلك وأن يتعقلوا فيه بما في العادة ومجرى الجبلة من أن الانسان يخيل اليه اذا هو فكر كأنه ينطق في نفسه بالألفاظ التي يفكر في معانيها حتى يرى أنه يسمعها سماعة لها حين يخرجها من فيه وحين يجري بها اللسان، وهذا يتجاهل لان سبيل ذلك إنسان يتخيل دائماً في الشيء قد رآه وشاهده أنه كأنه يراه وينظر اليه وأن مقالة نُصب عينيه، فكما لا يوجب هذا ان يكون رائياً له، وان يكون الشيء موجوداً في نفسه كذلك لا يكون تخيله انه كأنه ينطق بالألفاظ، موجباً ان يكون ناطقاً بها، وان تكون موجودة في نفسه حتى يجعل ذلك سبباً الى جعل الفكر فيها[26].

اولاً: مخالفة اللفظ لمعناه

ان مخالفة ظاهر اللفظ لمعناه فيه انواع كثيرة ومن ذلك الدعاء على جهة الذم الذي لا يراد به الوقوع كقوله تعالى: (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ)[27]، وقوله تعالى: (قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) [28]، وقد يراد بهذا التعجب من إصابة الرجل في منطقه أو في شعره أو رميه فيقال (قاتله الله ما أحسن ما قال) و(أخزاه الله ما اشعره) و(لله دره ما أحسن ما اجتمع) فإنه دعاء لأنه على جهة الذم، ومنه أيضاً الجزاء على الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان كقوله تعالى: (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۞ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ ...)[29]، يجازيهم بالاستهزاء جزاء استهزائهم، ومنه أن يأتي الكلام على

مذهب الاستفهام وهو تقدير كقوله تعالى: (أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [30]، ومنه ان يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تعجب كقوله تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) [31]، كأنه قال عم يتسألون يا محمد، ثم قال عن النبأ العظيم يتساءلون ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد كقوله تعالى: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[32]، فالكلام فيه تهديد يتضمن توعد هؤلاء والصبر على اعمالهم الى حين [33]،وقد يأتي الكلام على صيغة الامر، وهو أباحة كقوله تعالى: (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً) [34]، ففي الآية أمر للمولى باجابتهم وهو كناية عن إحراز صلاحيتهم لذلك أي إباحة الأمر لهم[35]، اوقد يأتي على صيغة الأمر،هو تأديب كقوله تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ) [36]، ومنه ان يجتمع شيئان او شخصان ولأحدهما فعل فيجعل الفعل لكليهما كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا) [37]، فالذي نسب هو غلام موسى (عليه السلام) لكن الكلام وجه لكليهما، او ان يجتمع شيئان او شخصان فيجعل الفعل لأحدهما او نسبه لأحدهما والفعل لكليهما كقوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ)[38]، ومنه ان تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب كما في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا)[39]، ومنه ان يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره كما في قوله تعالى: (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[40]، ومنه ان يخاطب الواحد بلفظ الجميع كما في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)[41]، ومنه ان يأتي لكلام وفيه فعل على بنية الماضي والمراد به للدوام او الاستقبال كقوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[42]، أي انتم خير امة اخرجت للناس ليس فقط للماضي بل المراد به الآن وفي المستقبل[43].

المبحث الثاني: النظم

- **المطلب الاول: النظم في اللغة والاصطلاح**
- **المطلب الثاني: حقيقة النظم**
- **المطلب الثالث: اللفظ والمعنى وصلتهما بالنظم**

المبحث الثاني: النظم

أن الكلام عن النظم يعد مهماً بالنسبة لموضوع الشكل والمضمون، أو اللفظ والمعنى وقد انتظم هذا المبحث بمطالب عدة وهي كالآتي:

المطلب الاول: النظم في اللغة والاصطلاح

اولاً: النظم لغةً

النظم:" نظُمكَ خرزاً بعضه الى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمره نظام، أي لا تستقيم طريقته" [44].

النظم: "التأليف نظمه، ينظمه نظماً ونظاماً ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، ومنه نظرت الشعر ونظمته، ونظم الامر على المثل، وكل شيء قرنته بآخر او ضممت بعضه الى بعض فقد نظمته"[45].

ثانياً: النظم اصطلاحاً

النظم:"هو تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل هي الالفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على مايقتضيه العقل، وهي العبارات التي تشتمل عليها المصاحف صيغةً، ولغةً، وهو باعتبار وصفه أربعة أقسام:الخاص، والتام، والمشترك، والمؤول. والنظم الطبيعي هو الانتقال من موضوع المطلوب الى الحد الأوسط منه ثم منه إلى محموله"[46].

وقد بدأت فكرة النظم منذ أن أخذ المعتزلة يبحثون في إعجاز القرآن الكريم، فقد ذهب بعضهم الى أن القرآن معجز بنظمه العجيب، وكان ابن المقفع قد أشار الى نظم الكلام وان الناظم كصاحب الفصوص وجد ياقوتاً وزبرجداً ومرجاناً فنظمه قلائد وسموطاً واكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع الى كل لون شبهه مما يزيد بذلك حسناً فسمي بذلك صائغاً رقيقاً، وكصناعة الذهب والفضة: صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلي والانية وكالنحل وجدت ثمرات اخرجها الله طيبة، وسلكت سبلاً جعلها الله ذللاً فصار ذلك شفاءً وطعاماً وشراباً منسوب اليها[47].

"وتحدث الجاحظ عن النظم وسمى أحد كتبه (نظم القرآن) وذهب الى ان كتاب الله يعجز بنظمه البديع (الذي لا يقدر على مثله العباد)"[48].

وتطورت الفكرة عند ابي سعيد السيرافي الذي قال (معاني النحو منقسمه بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك وان زاغ شيء عن النعت فإنه لا يخلو ان يكون سائغاً بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم)[49]، وأطال علماء الإعجاز الكلام في هذه المسألة وقال الباقلاني (فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشيء القليل العجيب)[50]، وتلقف عبد القاهر الجرجاني ما كان من مسائل النظم وخطا خطوة واسعة ووضع أصول نظرية النظم التي جمدت بعد ذلك في مباحث علم المعاني عند السكاني والقزويني، وليس النظم عند عبد القاهر سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب عن بعض وليس النظم سوى حكم من النحو نتوخاه، أي انه معاني لنحو قال عبد القاهر الجرجاني (واعلم ان ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه

التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تبخل بشيء منها، وذلك انا لا نعلم شيئاً يبتغيه النظام بنظمه غير ان ينظر في وجوه كل باب وفروقه)[51].

المطلب الثاني: حقيقة النظم

ان النظم الذي يتواصفه البلغاء وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله صنعه يتبعان عليها بالفكرة لا محالة، واذا كان مما يستعان عليه بالفكرة ويستخرجه بالإمعان والروية فلابد من ان ينظر في الفكر بماذا تلبس! بالمعاني ام بالألفاظ فأي شيء تلبس به الفكر من بين المعاني والألفاظ فهو الذي تحدث فيه صنعتك، وتقع فيه نظمك وتصويريك وصياغتك فمن المحال ان تفكر في شيء وانت لا تفعل فيه شيئاً او تعمل في غيره ان جاز ذلك لجاز ان يفكر لبناء في الغزل ليجعل فكرة فيه ان يوصله الى ان يصنع من الامر ما يبني به وهو من الاحاطة المفرطة [52].

ان النظم في حقيقته هو وضع الكلام على النحو الذي يقتضيه علم النحو بكل ما فيه من قوانين واصول بما معناه ان ننظر في وجوه كل باب وفروقه، فننظر مثلاً في الفرق بين ما إذا كان خبر المبتدأ اسماً مشتقاً او صريحاً، او فعلاً ماضياً او مستقبلاً او بين ادخال الالف واللام عليه وعدمها وفي الوصل او الفصل وكذلك الحال فيما اذا كان اسماً او فعلاً وايضاً ننظر في الحروف المشتركة وفي أي معنى يكون وضعها اليف وافضل نحو (ما) في نفي الحال والماضي (ولا) في نفي الاستقبال و(ان) فيما يتردد بينهما و(اذا) فيما علم ان كائن وان تعرف مواضع التقديم والتأخير والحذف والتكرار والاضمار والاظهار فتضع كل شيء في مكانه اللائق به، فإن النظم يكتمل فيما اذا كانت النفس اسرع الى قبول المعنى وتلذذه[53].

ان النظم موجود في الألفاظ على كل حال ولا سبيل الى ان يعقل الترتيب الذي يزعمونه في المعاني، ما لم تنتظم الالفاظ ولم ترتب على وجه خاص، ومما يلتبس على القارئ هنا ان يستبعد ان يقال هذا كلام نظمت معانيه كأنه لم يجري عليه الصرف فإنهم وان كانوا لم يستعملوا النظم في المعاني الا انهم قد استعملوا فيها ما هو بمعناه هناك من يجعل الالفاظ زينة للمعاني وعليه لها، او قد يجعلون المعاني كالجواري والالفاظ كالمعارض لها، وكالوشي المحبر واللباس الفاخر والكسوة الرائعة [54]،الى غير ذلك بما يجعلون فيه الفخامة للفظ دون المعنى ويجعلون العلو والنبل لمعنى من خلال لفظه، فإنهم هنا انما يعطون وصفاً للكلام الذي اعطى المتكلم اغراضه فيه عن طريق معنى المعنى، فاستعمل المثل والاستعارة والعرض حتى احسن من ذلك كله ووضع كل شيء في موضعه المناسب له والذي يكون على شاكلته، وقصد فيما كنى به وشبه ومثل الى ما حسن ودق ولطف اشارته، وان المراد هنا ليس هو اللفظ المنطوق به ولكن معنى ذلك اللفظ كمعنى قوله (نؤوم الضحى) الدليل على انها مترفه مخدومة، فتكون الدلالة على الغرض من مجرد اللفظ، فلو أن قائلاً قال (رأيت اسد) وقال آخر (رأيت ليث) لم يجز ان تقول ان الثاني قد صور المعنى في غير صورته الاولى– ولا ان تقول ان ابرزه في معرض آخر غير

معرضه، ولا أي شيء من هذا القبيل، والذي عليه القول ان المعاني او صورها لا تتغير عند نقلها من لفظ الى لفظ لكي يكون هناك سعة او مجاز وحتى لا يقصد من الألفاظ الظواهر التي وضعت من اجلها في اللغة[55].

المطلب الثالث: اللفظ والمعنى وصلتهما بالنظم

اول من اهتم بمسألة اللفظ والمعنى وأشار لها أرسطو، فإنه يرى أن هناك صلة بين الألفاظ ومعانيها، فهو يرى جمال الاسلوب في نظام الجملة وفي توازي اجزائها، وان الكلمات عند ارسطو رموز للمعاني، وهي المادة التي تصاغ منها الاستعارات فهي متفاوتة فيما بينها بين ملامح القبح ومظاهر الجودة، وان الكلمات ليست على حد سواء في دلالتها على المعنى، فهناك كلمات أصدق في دلالتها في وصف الشيء من كلمات اخرى والصق بالمعنى، فيمكن ان نعد احدى الكلمتين اجمل من الاخرى او اقبح منها، وإذ ان كلا الكلمتين قد تؤديان معنى الجمال او معنى القبح الا انها لا يؤديانه بدرجة واحدة، فكلمات المجاز مثلاً يجب ان تكون جميلة في الاذن وكذلك في الفهم، وفي كل حاسة من الحواس[56].

ولم يقف ارسطو طويلاً امام مسألة اللفظ والمعنى ليرجح احدهما على الاخرى ويرى لأي منهما السيادة والاولوية، فإن الملاحظ من كلامه ان اللفظ عنده علامة على المعنى وهو وسيلة المحاكاة، وان الالفاظ هي التي تمثل مظاهر الجمال وملامح القبح من حيث كونها دالة على المعاني، وان المتكلم يستعين بالألفاظ لكي يبرز مقصده في اظهار جوانب الحسن في الكلام، وان الألفاظ هي التي تتمايز في جمالها وفي تلائم موقها في الجمل وان جمال وجوده وحسن الاسلوب انما يستعان فيه بالألفاظ ونظامها وحِرسها كما في المزاوجة والسجع[57].

وقد كانت مسألة اللفظ والمعنى من المسائل الكبرى التي شغلت النقاد والبلاغيين منذ وقت مبكر وقد قامت المعركة بينهم على أشدها في تحديد دور كل منهما في السيادة والاولوية وقد انقسموا الى عدة طوائف او فرق، فمنهم من أهتم باللفظ واغفل جانب المعنى، ومنهم من اهتم بالمعنى دون اللفظ، ومنهم من ساوى بين اللفظ والمعنى، ومنهم من قال بالعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ودلالاتها في نظم الكلام، فمثلا الجاحظ يميل الى اللفظ، وان الألفاظ جديرة بالاهتمام فهو يرى ان الجمال والجودة والحسن في الألفاظ فنراه يقول: (والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والبدوي والقوي والمدني، وانما الشأن في أقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)[58]، وذهب ابو هلال العسكري هذا المذهب ونهج ذات المنهج حيث قال: (وليس الشأن في ايراد المعاني لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقوي والبدوي، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صواباً ... ومن الدليل على ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ ان الخطب الرائعة، والاشعار الرائقة ما عملت لأفهام المعاني فقط، لان الردى من الألفاظ يقوم مقام الجيدة منها في الافهام، وانما يدل حسن الكلام، واحكام

صنعته ورونق الفاظ، وجودة مطالعة، وحسن مقاطعه، وبديع مباديه، واكثر هذه الاوصاف ترجع الى الالفاظ دون المعاني ....)[59].

وهناك من النقاد العرب من ساوى بين اللفظ والمعنى وجعلهما قسمين في تحمل مظاهر الحسن وملامح القبح ومن هؤلاء ابن قتيبة وسار على نهجه ايضاً قدامه بن جعفر، فاللفظ والمعنى على السواء فجيد الشعر ما حسن لفظه وجاد معناه، ومن اقدم النصوص في ذلك صحيفة بشر بن المعتمر الذي يقول فيها:(فإن التوعر يسملك الى العقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك، ومن اراغ معنى كريماً فيلتمس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان نصو منهما عما يفسدهما ويهجنهما...)[60].

ومن النقاد العرب من ذهب الى ضرورة التلاحم بين اللفظ والمعنى وانهما متلازمان ملازمة الروح للجسد ولا يمكن ان يفصل بينهما مجال، ومن انصار هذا المذهب ابن رشيق القيرواني حيث قال: (اللفظ جسم وروحه المعنى، وراتباطه به كأرتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى، واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر، وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل وما اشبه ذلك، من غير ان تذهب الروح، وكذلك ان ضعف المعنى وأختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ.. ولا تجد معنى يختل الامن جهة اللفظ، وجريه فيه على غير الواجب، قياساً على ما قدمت من ادواء الجسوم والارواح، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه واذا كان حسن الطلاوة في السمع، وكذلك ان أختل اللفظ جملة وتلامشى لم يصح له معنى لأنا لان جد روحاً في غير جسم البتة)[61].

كل هذه الآراء والمذاهب حول مشكلة اللفظ والمعنى انتهت عند عبد القاهر الجرجاني فأعمل فكره واخذ في التفكر والتمحيص فيها ووجد ان بعض النقاد والبلاغيين قد افرط في تعظيم اللفظ على حساب المعنى فوقف في وجه هذا الرأي ورد على القائلين باللفظ وفساد ذوقهم في فهم الكلام حيث قال: (واعلم أنك كلما نظرت وجدت سبب الفساد واحداً وهو ظنهم الذي ظنوه في اللفظ وجعلهم الاوصاف التي تجري عليه كلها اوصاف له في نفسه وبين ما كانوا قد اكسبوه إياه من أجل امر عرض في معناه ولما كان هذا دأبهم ثم رأوا الناس وأظهر شيء عندهم في معنى الفصاحة تقويم الاعراب)، ثم قال:(وجملة الامر أنك لا ترى ظناً هو أنأى بصاحبه عن ان يصح له كلام او يستمر له نظام، او تثبت له قدم، وينطق منه بالمحال ثم من ظنهم هذا الذي حال بهم حول اللفظ وجعلهم لا يعدوه ولا يردن للمزية مكاناً دونه)[62].

- **المبحث الثالث: تطبيقات على الشكل والمضمون في النص القرآني**
- **المطلب الاول: تبادل المفردات**
- **المطلب الثاني: السعة في المعنى**
- **المطلب الثالث: التشابه والاختلاف**

المبحث الثالث: تطبيقات على الشكل والمضمون في النص القرآني

المطلب الاول: تبادل المفردات

ان معاني القرآن الكريم على ضربين ظاهر وباطن والظاهر ما طابق خصوص المادة الجارية عند اهل اللغة كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[63]، فأهل اللغة والعقلاء يفهمون المراد من الآية من ظاهرها، اما الباطن وهو الذي يخرج عن خاص العبارة وحقيقتها الى شيء اوسع منها فيحتاج الى التأمل واعمال الفكر في معرفة المراد من الآية الى الادلة الزائدة عن ظاهر اللفظ كاللغة والتفسير وعلم المعاني كما في قوله تعالى: (أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)[64]، فالصلاة في ظاهر اللفظ كما هو المتعارف سابقاً عند العقلاء وعند اهل اللغة تعني الدعاء، والدعاء لا يصح منه القيام، اما الزكاة فمعناها النمو والزيادة ولا يصح فيهما الاتيان ايضاً، فالواضح هنا ليس المراد من الآية ظاهر اللفظ، فالصلاة المراد هنا هي الافعال التي يقوم المصلي من ركوع وسجود وقيام، والزكاة المراد منها هنا والمأمور بها الانسان هو إخراج مقدار مخصوص من المال، فليس كل لفظ يدل على معناه الظاهر منه فهناك الفاظ دالة على معانيها من ظاهر اللفظ، وهناك من الألفاظ ما يحتاج الى تمعن وتدبر حتى يفهم المراد منها، وربما تتبادل المفردات في التعبير القرآني فتستعمل كلمة بدل اخرى فتستعمل احدها في موطن وتستعمل غيرها في موطن آخر يشابهها، بل ربما قد تكون في القصة الواحدة تستعمل اكثر من مفردة للدلالة على نفس المعنى، فتستعمل واحدة في مورد وتستعمل الاخرى في موطن آخر مع ان القصة واحدة والموقف ذاته كما في قوله تعالى: (فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً)[65]، وفي سورة الاعراف قوله تعالى: (فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً)[66]، فالانفجار يختلف عن الانبجاس مع ان القصة واحدة (فالانفجار بالماء اغزر من الانبجاس)[67]، فهنا اختلفت الألفاظ مع ان الكلام في ذات الموقف وفي القصة نفسها حين ضرب موسى (عليه السلام) الحجر ليستقي الماء لقومه، ومثله أيضاً في قوله تعالى: (قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً)[68]، وجاء في قوله تعالى في سورة آل عمران (قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً)[69]، فمرة أستعمل (ثلاث ليال) وفي مورد آخر استعمل (ثلاثة أيام) والقصة واحدة وهي قصة سيدنا زكريا (عليه السلام) بعد ان وهب الله تعالى له يحيى بمعجزة من الباري عز وجل فطلب نبي الله زكريا ان يجعل الله له آية أي دليل علامة على مَنه وجودة جل ذكره، والليالي كما نعرف تختلف عن الايام، فاستعمل في كل مورد لفظة مختلفة عن المورد الاخرى مع ان القصة والموقف واحد، وكذلك جاء في قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ الطُّورَ)[70]، وفي سورة الاعراف قال تعالى: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ)[71]، وفي قوله تعالى في سورة البقرة (وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ)[72]، فاستعمل كلمة (الطور) في كل من سورة البقرة وسورة النساء، في حين انه استعمل لفظ (الجبل) في سورة

الاعراف مع ان القصة ذاتها والموقف واحد، وهناك أمثله كثيرة في القرآن الكريم مشابه لما أوردناه، ان الذي نريد ان نبيّنه من الآيات التي اوردناها كأمثلة ان ذلك ليس تناقضاً ولا اختلافاً، بل ان الذي ذكر في الموضعين لا شبهة فيه حتى لو اختلفت المفردتين في المعنى فقد يكون المذكور عاماً في موطن ويخصصه في الموطن الآخر، وقد تكون له اكثر من حالة فيذكر حاله في مورد ويذكر حالته الاخرى فيم ورد آخر، وقد يكون الامر ذكر في مورد على وجه العموم فيذكر جزء من العام في موطن ويذكر جزءه الآخر في الموطن الثاني، وكل ذلك بحسب ما يقتضيه المعنى ويتطلبه السياق[73]،

المطلب الثاني: السعة في المعنى القرآني

ان السعة في المعنى هو ان يؤتى بتعبير او لفظ يحتمل اكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مراده وابرز مصداق يمكن ان نورده هو قوله تعالى في سورة البلد: (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)[74]، فهي تعني حالاً فيه وتعني حلال لك، وايضاً انت حل فيه منتهك الحرمة مستباح العرض وتعني ايضاً استحلوك فيه فكذبوك وشتموك[75]، وهناك الفاظ مشتركة في القرآن الكريم وتدل على اكثر من معنى مثلا كلمة(عين)يذكرلها معانٍ متعددة فهي تحتمل ان تكون عين الماء او الجاسوسية او العين الباصرة، وايضاً كلمة (قرء) وغيرها مما يدخل في باب السعة في المعنى، والأمثلة على ذلك كثير منها:

أمثلة من القرآن الكريم:

1- قال تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)[76]، فكلمة (نهر) لها عدة دلالات مختلفة منها السعة في الرزق والمعيشة ومن معانيها الضياء ومن معاني النهر في اللغة مجرى الماء[77]، وكل هذه المعاني مراده في هذه الآية، وان المتتبع للقرآن الكريم يلاحظ أنه متى ما جمعت كلمة الجنان جمعت كلمة الانهار الا في هذه الآية فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)[78]، وقوله تعالى: (لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)[79]، وقوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ....)[80]، وغيرها كثير فوجود كلمة تجري في الآيات السابقة يدل على ان المعنى المراد هو مجرى الماء وفي قوله تعالى: (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ)[81]، فوجود عبارة (غير آسن) يدل على ان المعنى المراد هنا جريان الماء، حيث إن الماء لا يصبح آسن الا في حالة الركود ووجود عبارة (غير آسن) قرينة على الجريان، اما في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)[82]، لم ترد قرينة تدل على ان المعنى المراد من كلمة غير هو مجرى الماء، لذلك فإن كلمة نهر هنا تحمل معاني عدة منها السعة والفضاء في الرزق والمنازل[83]، ودليل ذلك انها جاءت مفردة مع ان جنات جاءت جمع فلو وردت بصيغة الجمع كان المعنى المراد منها هو المعنى المتعارف وهو مجرى الماء وهذا من موارد السعة في المعنى حيث لم يؤت بقرينة تقيد المعنى بمورد واحد فيكون النص يراد به اكثر من معنى.

2- في سورة البقرة في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[84]،

استعمل في النص القرآني كلمة (قروء) وهي جمع (قرء) وهو لفظ يطلق على الطهر والحيض، يقال اقرأت المرأة: حاضت وطهرت[85]، فللقرء معنيان الطهر والحيض، ويقال إنه للطهر وذلك أن المرأة الطاهر كأن الدم اجتمع في بدنها وامتسك، ويقال انه للحيض[86]، فالمراد من الآية الكريمة كلا المعنيين، فالمراد من يتربصن بأنفسهم ثلاثة قروء هو ان ينتظرن انقضاء ثلاثة اطهار او ثلاث حيضات حتى تكفل عدتهن، يقول صاحب الميزان: القرء في الحقيقة اسم للدخول في الحيض عن طهر، لما كان اسماً جامعاً للأمرين الطهر والحيض المتعقب له أطلق على كل واحد منهما لأن الاسم موضوع للمعنين معاً يطلق على كل واحد منهما اذا انفرد[87]، والذي يبدو ان المعنيين كليهما مرادان في الآية الكريمة وهي ان تنتظر المرأة وتتربص ثلاثة أطهار او ثلاث حيضات حيث عند اكتمالها يمكن لها ان تنتهي عدتها وتستطيع الزواج مرة اخرى فهذا من السعة في المعنى وهناك أمثلة كثيرة تتضمن هذا المورد وهو التوسع في المعنى جاءت ضمن نصوص القرآن الكريم، مال قوله تعالى: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً)[88]، فهل معنى قليل هو الضحك القليل أو الوقت القليل والظاهر ان كلا المعنيين مرادان في هذا النص القرآني وامثلة اخرى كثيرة في هذا الباب.

المطلب الثالث: التشابه والاختلاف

في القرآن الكريم العديد من الألفاظ والكلمات المتشابه مع كلمات والفاظ اخرى وقد لا تختلف عنها الا في مواطن قليلة كان يكون في بعض من بنية الكلمة وقد يكون هذا الاختلاف في الشكل وقد يكون في المضمون، وهناك أمثلة وتطبيقات عديدة في هذا المورد سنذكر بعضاً منها.

1- (ميّت وميْت)

هاتان الكلمتان متقاربتان ان لم نقل متشابهتين في الشكل، لكن الأولى جاءت بالتشديد (ميّت) والثانية جاءت بسكون الياء (ميْت)، الذي يُلاحظ أنه على الرغم من أن بُنية الحروف متشابه الا انه هناك اختلافاً بالمعنى فـ(ميّت) بالتشديد تعني أن فيه روحاً لكنه موشك على الموت قال تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)[89]، أي ان عاقبتك الموت وكذا عاقبة هؤلاء[90]، اما (ميْت) بالسكون فتعني الذي خرجت روحه وفارق الحياة قال تعالى: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ)[91]، قيل فكما كرهتم لحمه ميتاً فأكرهوا غيبته حياً[92]، فهنا وان كانت الكلمتان متشابهتين أو متقاربتين في الشكل بحيث إن الناظر لهما يخيل اليه انهما تدلان على المعنى نفسهِ، لكل واحدة منها معنى مختلف على الرغم من اشتراكهما في الحروف نفسها.

2- (الكُره والكَره)

هاتان الكلمتان متقاربتان في الشكل بل متشابهتان في البُنية و يتصور بعضهم في الوهلة الاولى أنهما متقاربتان او متشابهتان حتى في المعنى، الا ان الذي يدقق ويمحص النظر يرى انه هناك اختلافاً بينهما في المعنى والاستخدام، فالكُره بضم الكاف جاءت ثلاث مرات في القرآن الكريم منها في قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً)[93]، وقوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)[94]، (فالكُره) بضم الكاف المشقة والشدة[95]، ففي الآية الأولى في سورة الاحقاف أنَّ الحمل وإنْ كان فيه من المشقة والعناء والثقل لكنه أمر مرغوب ومحبوب عند المرأة مقترن باللذة والاشتياق فرغم ما فيه من مصاعب قد يصيبها في بعض الأحيان بالامراض والمتاعب وقد تصل في بعض الحالات ان تخسر المرأة حياتها بسبب هذا الحمل، وهذا المعنى قد تراه ايضاً بالنسبة للجهاد في سبيل الله فرغم ما فهي من المصاعب والمتاعب والمشقة وبذل النفس والمال والابتعاد عن الاهل والاوطان الا أن النفوس تتعذب وتتوق اليه لما فيه من حفظ للدين والارض والعرض وفيه غيرة لله ورسوله وللمؤمنين فهو أمر شاق ومتعب لكنه من الأمور التي يريدها اغلب المسلمين وتتوقف اليه نفوسهم ويتمنى كل شخص ان يجاهد في سبيل الله سبحانه، لما له من الأثر البيّن على الانسان في الدنيا والآخرة، ولما فهي من نتائج ايجابية في حفظ الأوطان[96].

اما كلمة (كَره) بالفتح قد وردت خمس مرات في القرآن الكريم منها في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ)[97].

وقوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[98]، (فالكَره) بالفتح الإكراه والإجبار[99]، ففي الآية الاولى أن الكافر يستسلم ويسجد لله سبحانه رغم انفه مجبراً وهو كاره ورافض، فإن السجود يعني الخضوع والتسليم فإن جميع من في السموات والارض من الناس والملائكة من ذوي العقول والابصار فإنهم متواضعون وخاضعون لأوامر الله سبحانه فإن السجود والخضوع من المؤمنين يكون طواعية وعن اعتقاد راسخ بالالوهية والتوحيد اما بالنسبة للمشركين فإن خضوعهم وسجودهم يكون على نحو الجبر والاكراه والقهر، فالكَره هنا معناه كما جاء في الميزان الاجبار والانصياع والانقياد من خارج النفس شاءت ام أبت[100].

وفي قوله تعالى في سورة فصلت (اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً) كناية عن وجوب الاتيان وانه يكون على نحو الاجبار ان لم يكون طوعاً فيجب عليها امتثال الامر على أي نحو والكَره هنا يكون بمعنى الانقياد والانصياع والاكراه ليس الجانب المكاني وانما هو كناية عن الخطر الذي يحيط بهم[101]، وفي قوله تعالى: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ)[102]، فإن المراد من كلمة (وراء) هنا هو الذي يأتي بعد نبي الله اسحاق (عليه السلام) أي الذي يخلفه في النبوة وفي قوله تعالى: (فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ)[103]، فالمراد من كلمة (وراء) في هذه الآية هو انه (من ابتغى غير ذلك، أي مس غير الطائفتين)[104]، فهنا وردت

معاني كثيرة لكلمة وراء وكل منها جاءت مناسبة لسياق الآية، والامثلة في هذا المجال كثيرة لا تعد ولا تحصى والجميع فيها تشابه في البُنية واختلاف في المعنى او قد يكون خلاف بين البُنية والمعنى واحداً، وهذا التشابه والاختلاف يكون لهدف وغاية لبيان مراد الله تعالى.

3- (مكة) و(بكة)

هنا المفردتان متشابهتان او متقاربتان لكنهما تختلفان في البُنية في حرف واحد في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً)[105]، وقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)[106]، فقد وردت في الآية الاولى من سورة الفتح لفظة (مكة) بالميم وهو الاسم المشهور لام القرى، بينما جاءت في الآية الثانية من سورة آل عمران لفظة (بكة) بالباء، وسميت بكة بمعنى يبك بعضهم بعضاً في الطواف، أي يدفع بعضهم بعضاً بالازدحام [107]، وسبب ورودها هنا بالباء لأن سياق الآية كان في بيان الحج (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) فجاء بالاسم بكة فكان مجيئها مناسباً للسياق، بينما في الآية من سورة الفتح كان سياق الكلام ملائماً لأن يذكر الاسم المشهور والمعروف لأم القرى وهو (مكة) هنا وان كان هناك اختلاف بين المفردتين والظاهر ان الاختلاف في الشكل كما أن هناك اختلاف في المعنى في كل مورد ذكرت فيه المفردتين وان كان الاسم واللفظ واحداً وهو خاص بـ(ام القرى) لكن الاختلاف كان مناسباً للسياق التي وردت فيه اللفظتان وهناك أمثلة كثيرة في هذا المجال موجودة في القرآن الكريم لايسع المجال لذكرها.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وأطيب الصلاة وأتم التسليم على خاتم الانبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين البشير النذير وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين من الاولين والآخرين الى قيام يوم الدين.

اما بعد فقد توصلت في نهاية هذا البحث الى عدة نتائج وهي:-

1- ان الشكل والمضمون هو مصطلح حديث حيث ان القدماء كانوا يستعملونهما عوضاً عن اللفظ والمعنى فهما مترادفان.

في مسألة اللفظ والمعنى التي شغلت العلماء كثيراً فإن منهم من قال بأولوية اللفظ ومنهم من قال بأفضلية المعنى ومنهم من جمع بينهما وجعلهما كالشيء الواحد ومن العلماء من قال بالعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى الذي تمخضت عنه نظرية (النظم).

3- هناك تشابه واختلاف وتبادل في الألفاظ والمعاني فقد يتشابه اللفظان في البُنية ويختلفان في المعنى، وقد يأتي اللفظ لأكثر من معنى في النص الواحد وتكون كل هذه المعاني مقصودة في ذات الوقت.

الهوامش:

1- كتاب العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية بيروت- تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي، 2003م. ط1، ط1، ج2، ص349.

2- المعجم الوسيط: 491.

3- معجم الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، 1433هـ، ط1، ص304.

4- المصباح المنير: احمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص364، باب ضمن.

5- فلسفة الجمال في الفكر المعاصر: د. محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص152.

6- ينظر : دلائل الاعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني،د.ط، د.ت: ص63.

7- ينظر :المصدر السابق،ص 64.

8-ينظر: اسرار البلاغة: عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد الجرجاني، دار المدني، جد ـ السعودية،ص4-5.

9- ينظر :اسرار البلاغة: 5-8.

10- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عد الله الزركشي، دار التراث، القاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج1957،7م، ص348.

11- آل عمران: الآية 59.

12- ص: الآية 71.

13- المائدة: الآية 110.

14- النور: الآية 45.

15- معجم المصطلحات البلاغية: احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987، ج3، ص144-145.

16-ينظر: دلائل الاعجاز: ص262-263.

17- ينظر :المصدر السابق: ص412.

18- ينظر: دلائل الاعجاز: 413-414.

19- المثل السائر: ضياء الدين بن الاثير، دار نهضة مصر، القاهرة، 1973، ط2، ج2، ص241.

20- القمر: الآية 42.

21- البقرة: الآية 255.

22- الشعراء: الآية 94.

23-ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ج3، ص144-145.

24- المثل السائر: ج2، ص241.

25- ينظر: المثل السائر: ج2، ص246.

26- ينظر :دلائل الاعجاز: 415-416.

27- الذاريات: الآية 10.

28- عبس: الآية 7.

29- البقرة: الآية 14-15.

30- المائدة: 116.

31- النبأ: الآية 1-2.

32- الشورى: الآية 40.

33- ينظر الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2005، ط2، ج15، ص305.

34- النور: الآية 33.
35- ينظر الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1997، ط1، ج15، ص113.
36- الطلاق: الآية 2.
37- الكهف: الآية 61.
38- الجمعة: الآية 11.
39- يونس: الآية 22.
40- هود: الآية 14.
41- المؤمنون: الآية 91.
42- البقرة: الآية 110.
43- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: 231-235.
44- كتاب العين: ج4، ص238.
45- لسان العرب: ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، مادة نظم، دار صادر، بيروت، ط1، ج13، ص257.
46 . ينظر : معجم التعريفات : علي بن محمد السيد شريف الجرجاني، دار الفضيلة،القاهرة . مصر، ص 203
47- الادب الصغير: ابن المقفع، مدرسة محمد علي الصناعية، تحقيق احمد زكي باشا، 1911، ط1، ص7.
48- كتاب الحيوان: ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي واولاده، مصر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 1966م، ط2، ج4، ص90.
49- الامتاع والمؤانسة: ابو حيان التوحيدي، تحقيق احمد امين، مؤسسة هنداوي، مصر،ج157،1ص،
50- اعجاز القرآن: ابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار المعارف، مصر، 1971، ص169.
51- دلائل الاعجاز: ص64.
52- دلائل الاعجاز: 51.
53- ينظر:اصول البلاغة: مال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، مؤسسة الصادق " عليه السلام"، ط1، 1433هـ. ق، ص135-136.
54-ينظر: دلائل الاعجاز: 263.
55- ينظر :المصدر السابق: 265.
56- ينظر النقد الادبي الحديث: محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1997م، ص253.
57- ينظر نظرية النظم: د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1979م، ص33.
58- كتاب الحيوان: ج3، ص131.
59- كتاب الصناعتين: ابو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1952م، ط1، ص63-64.
60- البيان والتبيين: ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ب، ط، ج1، ص136.
61- الشعر والشعراء: عبد الله بن عبد المجيد بن قتيبة الدينوري، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ب، ط1، ص67.
62-ينظر: دلائل الاعجاز: 212.
63- البقرة: الآية (135).

64- البقرة: الآية 43.
65- البقرة: الآية 60.
66- الاعراف: الآية 160.
67- معترك الأقران: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ط1، ج1، ص88.
68- مريم: الآية (10).
69- آل عمران: الآية 41.
70- النساء: الآية 154.
71- الاعراف: الآية 171.
72- البقرة: الآية 63.
73- ينظر: بلاغة الكلمة التعبير القرآني: فاضل السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2006م، ط2، ص110.
74- سورة البلد: الآية (2).
75- ينظر مجمع البيان: ص407-408.
76- سورة القمر: الآية (54).
77- ينظر التحقيق في كلمات القرآن: العلامة حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، 1933هـ.ش،د.ط، ج13، ص288.
78- سورة آل عمران: الآية (15).
79- سورة آل عمران: الآية (198).
80- سورة النساء: الآية (13).
81- سورة محمد: الآية (15).
82- سورة القمر: الآية (54).
83- ينظر الامثل: ج17، ص257.
84- سورة البقرة: الآية (228).
85- ينظر:المعجم الوسيط: مجموعة من اللغويين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ط4، ص722.
86- التحقيق في كلمات القرآن: ج9، ص243.
87- الميزان في تفسير القرآن: ج2، ص235.
88- سورة التوبة: الآية (82).
89- سورة الزمر: الآية (30).
90- مجمع البيان: ج8، ص440.
91- سورة الحجرات: الآية (12).
92- مجمع البيان: ج9، ص251.
93- سورة الاحقاف: الآية (15).
94- سورة البقرة: الآية (216).
95- المصباح المنير: ص532.
96 . ينظر :الأمثل : 102/2

97- سورة الرعد: الآية (15).
98- سورة فصلت: الآية (11).
99- ينظر: المصباح المنير: ص532.
100- ينظر: الميزان: ج17، ص367.
101- الامثل: ج9، ص233.
102- سورة هود: الآية (71).
103- سورة المؤمنون: الآية (7).
104- الميزان: ج15، ص10.
105- سورة الفتح: الآية 24.
106- سورة آل عمران: الآية 96.
107- كتاب العين: ج1، ص157.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
1-الادب الصغير: أبن المقفع، تحقيق: احمد زكي باشا، مدرسة محمد علي الصناعية، الطبعة الاولى، 1911م.
2-اسرار البلاغة: عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد المرجاني، دار المدني، جده، ب.ط
3-اسرار البيان في التعبير القرآني: فاضل السامرائي، دار الفكر، دمشق،ط1، 2009م.
4-اصول البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي البحراني، مؤسسة الصادق (عليه السلام)، الطبعة الاولى، 1433هـ.ق.
5-اعجاز القرآن: ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار المعارف، مصر، د. ط،1971م.
6-الامتاع والمؤانسة: ابو حيان التوحيدي، تحقيق: احمد أمين، مؤسسة هنداوي سي آي سي، مصر، ب.ط.
7-الامثل في كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 2005م.
8-البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عد الله الزركشي، دار التراث، القاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، ب.ط.
9-بلاغة الكلمة التعبير القرآني: فاضل السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2006م، ط2.
10-البيان والتبيين: ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ب، ط.
11-التحقيق في كلمات القرآن: العلامة حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، طهران، د.ت،1933هـ.ش.
12- الشعروالشعراء: عبد الله بن عبد المجيد بن قتيبة الدينوري، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.

13-المصباح المنير: احمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية. د.ت
14-النقد الادبي الحديث: محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1997م، ب.ط
15-المثل السائر: ضياء الدين ابن الاثير، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973م.
16-المعجم الوسيط: مجموعة من اللغويين، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط4، 2004.
17-الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، الطبعة الاولى، 1997م.
18-دلائل الاعجاز: عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جده، الطبعة الثالثة، 1992م.
19-فلسفة الجمال في الفكر المعاصر: د. محمد زكي العشماني، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ب.ط
20-كتاب الحيوان: ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي واولاده، مصر، الطبعة الثانية، 1966م.
21-كتاب الصناعتين: ابو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1952م.
22-كتاب العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي، الطبعة الاولى، 2003م.
23-لسان العرب: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى.
24-مجمع البيان: الفضل بن الحسن الطبرسي، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، مصر، ب.ط، 1997م.
25-معترك الأقران: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1988،1م.
26-معجم الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الطبعة السادسة،1433هـ.
27-معجم المصطلحات البلاغية: احمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1987م.
28-مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، 2000م.
29-نظرية النظم: د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ب.ط، 1979م.